المصادر المادية والنصوص المسمارية شاهد على التفاعل الحضاري بين مملكة ميديا وبلاد الرافدين خلال الالف الاول قبل الميلاد

أ.م. د. كاظم جبر سلمان
كلية الآداب – قسم الاثار

البريد الإلكتروني Email : art.kadhim.salman@uobabylon.edu

الكلمات المفتاحية: ميديا، تنقيبات اثرية، مصادر مادية، النصوص المسمارية، بلاد الرافدين القديمة.

كيفية اقتباس البحث

سلمان ، كاظم جبر، المصادر المادية والنصوص المسمارية شاهد على التفاعل الحضاري بين مملكة ميديا وبلاد الرافدين خلال الالف الاول قبل الميلاد، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Material sources and cuneiform texts bear witness to the cultural interaction between the Kingdom of Media and Mesopotamia during the first millennium BC

Kadhim .J. Salman
Faculty of Arts - Department of Archeology

Keywords : Media, archaeological excavations, material sources, cuneiform texts, ancient Mesopotamia.

How To Cite This Article
Salman, Kadhim .J, Material sources and cuneiform texts bear witness to the cultural interaction between the Kingdom of Media and Mesopotamia during the first millennium BC, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The political events that took place during the first millennium BC had a major role in changing the political map in the ancient Near East region at that time. New peoples appeared that dominated the political scene, and other peoples who had a long history in leading the scene disappeared, and these new peoples, unfortunately, did not leave us any residue. Archaeological evidence indicates the level of civilization it reached at that time, and all the archaeological remains it left were not consistent with the fame that those peoples had acquired, and at the same time it did not provide sufficient evidence to confirm that level, and all that was provided by the results of archaeological excavations in archaeological sites located within the extensions of those It was not enough for political countries to know the facts of things.

Mesopotamia has been linked since the earliest times civilizational links with neighboring countries and these links ranged between the tide and depending on the circumstances surrounding the country at the time, and these links reached their strength during the first millennium BC,

and this is indicated by the effects discovered in the archaeological sites in Iraq and neighboring countries, as revealed These effects of the existence of a civilized interaction between Iraq and those countries has never been seen before, which spanned the bridges of communication to transfer the heritage of Mesopotamian civilization and at the highest levels, and the eastern side received a large share of that interaction Civilizational bonds emerged from which the newly formed material state was linked to the kingdoms of ancient Iraq during the first millennium BC. For the Assyrians and Mesopotamia remained in material civilization and this is what we will show during the research.

ملخص:

كان للأحداث السياسية التي حصلت خلال الالف الاول قبل الميلاد دور كبير في تغير الخارطة السياسية في منطقة الشرق الادنى القديم آنذاك، فقد ظهرت اقوام جديدة تسيدت المشهد السياسي واختفت اقوام اخرى كان لها باع طويل في تصدر المشهد، وهذه الاقوام اي الجديدة للأسف لم تترك لنا مخلفات اثرية تشير الى المستوى الحضاري الذي بلغته آنذاك وكل ما تركته من مخلفات اثرية لا تتماشى مع الشهرة التي اكتسبتها تلك الاقوام ، وفي الوقت نفسه لم تقدم ما يكفي من ادلة يشفع لتأكيد ذلك المستوى ، وكل ما قدمته نتائج التنقيبات الاثرية في المواقع الاثرية الواقعة ضمن امتدادات تلك الدول السياسية لم يكن كاف لمعرفة حقائق الامور، لذا اصبح لزما على الباحثين في هذا المجال العودة الى نتائج التنقيبات الاثرية ومقارنة ما عثر عليه مع في البلدان المجاورة للتوصل للبعض من الحقائق حول تاريخ تلك الدول او الاقوام وحضاراتها وهنا يبرز جانب الصلات الحضارية ليؤكد البعض من تلك الحقائق من عدمها.

ويعد الميديون من بين اهم الاقوام التي اكتسبت شهرة كبيرة في المحافل السياسية خلال الالف الاول قبل الميلاد، وتشير الدلائل التاريخية الى انهم اقاموا دولتهم خلال النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد في الجهة الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين وكانت عاصمتها اكبتانا، وارتبطت ببلاد الرافدين بصلات حضارية تراوحت بين المد والجزر، وقد بلغت تلك الصلات عنفوانها عند منتصف الالف الاول قبل الميلاد او قبيل ذلك، وهذا ما اشارت اليه الاثار المكتشفة في المواقع الاثرية في العراق والبلدان المجاورة، اذ افصحت تلك الاثار عن وجود تفاعلا حضاريا بين ممالك العراق القديم وبلاد ميديا آن، امتدت خلاله جسور التواصل الحضاري لتنقل الارث الحضاري الرافديني وعلى اعلى المستويات، وبالرغم من العلاقة المتشنجة التي اظهرتها المصادر التاريخية بين الاشوريين والميديين الا ان التنقيبات الاثرية بينت عكس

ذلك فقد اشارت المخلفات الاثرية بما فيها النصوص المسمارية الى وجود مؤثرات حضارية للآشوريين والبابليين في الحضارة الميدية وهذا ما سنبينه من خلال البحث.

مقدمة:

من المعلوم لدى الجميع ان الآثاريين اتخذوا من الاثار المادية ومنها الأواني الفخارية المكتشفة في العراق القديم ، دليلاً لمعرفة نشاطات سكانه خلال حياتهم اليومية من جهة وعلاقاتهم بمن حولهم من الشعوب والبلدان المجاورة من جهة اخرى، ويستنتج من الدراسات التي اجريت في هذا الجانب ان مناطق واسعة من الشرق القديم كانت شعوبها تعيش حالة من التفاعل الحضاري فيما بينها بدليل الانتشار الواسع لتلك الآثار في المنطقة التي امتدت لتضم رقعة جغرافية بلغت مساحتها نحو ألفي كيلومتر وهي تنحصر بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط ومضيق هرمز وفي أجزاء واسعة من بلاد إيران والأناضول[١]، وربما امتدت إلى القوقاز[٢]، وهذه الآثار تميزت بالتشابه في صناعتها والأشكال الفنية المنفذة عليها والتي بدأت تظهر منذ عصور مبكره من تاريخ المنطقة[٣]، فضلا عن وجود المصادر المسمارية التي تعد مصدرا اساسيا في معرفة ذلك الاتصال الحضاري والذي تم عبر وسائل متعددة كان في مقدمتها التجارة والحملات العسكرية.

وبقدر تعلق الامر بموضوع البحث الخاص بمنطقه مهمه من العالم القديم وهي المنطقة المحاذية لبلاد الرافدين من الجهة الشرقية لذا سنعمد اولا للتعرف على حدود هذه المنطقة وبيان اهميتها ونقصد بذلك المنطقة الوسطى الغربية من بلاد ايران، وعلى العموم يُشبه الباحثون ايران بالمثلث المحصور بين مسطحين مائيين كبيرين هما بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب، تحدها من الغرب جبال زاجروس ومن الشرق نهر الهند، وهي نقطة وصل بين منطقتي اسيا الوسطى واسيا الغربية وكذلك نقطة وصل مع اوربا[٤]، وبهذا فهي تعد ذات موقع استراتيجي مهم ليس في آسيا بل في العالم القديم ايضاً.

ان المعطيات المتوفرة لدينا تشير الى التقارب بين بلاد مادي (ميديا) وبلاد الرافدين جغرافيا الا ان الاخيرة اختلفت اختلافا كبيرا من الناحية الجغرافية والتاريخية عن بلاد مادي (ميديا) التي تعد جزءا مهما من المنطقة التي حددناها آنفا، باعتبار ان بلاد الرافدين تتميز بأراضيها السهلية الفيضيه المعتمدة على الزراعة المروية وهي اراضي منخفضة قليلا عن منطقة آشور ونقصد بذلك الاراضي المجاورة لبلاد ميديا[٥]، اما بلاد ميديا فهي ترتفع عن مستوى سطح البحر بـ ١٠٠٠م تقريبا تخترقها سلسلة جبلية عظيمة الارتفاع تصل الى ٣٠٠٠م[٦]، وهي سلسلة جبال زاجروس التي تتألف من سلسلة متعاقبة من الجبال تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب

الشرقي تتخللها مجموعه من الوديان فيها كانت تقيم المستوطنات والتي لازالت مسكونة اليوم كما كانت في الماضي، هذه السلاسل وفرت المراعي الخصبة لقطعان الحيوانات مثل الماعز والاغنام والحمير والخيل، لكنها لم تكن غنية بالزراعة التي كانت تصلح بدورها في الوديان الغنية، اذ كانت تكثر فيها زراعة الحبوب المعتمدة على الامطار الديمية[٧].

ان الاشارات الاولى لهذه البلاد بدأت تظهر في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين خلال الالف الاول قبل الميلاد وبالتحديد خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، وقد بلغت الذروة خلال عصر السلالة السرجونيه[٨]، يستنتج من تلك النصوص ان العلاقة بين الطرفين كانت على الاغلب وديه اذ اننا لم نسمع عن وجود توتر فيها باستثناء المواجهة التي حصلت بينهم اي الميديين والاشوريين في زمن الملك شلمنصر الثالث Shlamanser III(٨٨٣-٨٢٦ق.م) [٩]، وكانوا يومها يعيشون مجزأين على هيئة قبائل[١٠]، وهم حسب ما جاء في نصوص شلمنصر الثالث متدربون ناجحون بفن القتال وقد انتشروا في مساحات واسعه من تلك المنطقة[١١]، الا ان ذلك الهدوء لم يدم طويلا فسرعان ما تغيرت الامور خلال المرحلة اللاحقة لمدة حكم الملك الاشوري سرجون الثاني Sargon II [١٢]، اذ اخذت تلك العلاقة تتسم بالتوتر السياسي بدليل ظهور بعض الاشارات عن حصول مواجهات عسكرية بين الحين والآخر بين الطرفين، وخلال هذه المدة اخذ اسم دياكو يرد لأول مرة بوصفه احد زعماء القبائل الميدية، اذ تحالف مع روساس وعمل لخدمته ، وليؤكد ولائه ارسل ابنه كرهينة الى عاصمة روساس، ويبدوا ان ذلك دفع بـ (هيرودوتس) ليجعل منه المؤسس الحقيقي للمملكة الميدية[١٢] .

وقد ذكر الميديين كثيرا في حوليات الملك سنحاريب Sennacherip(٧٠٤-٦٨١ق.م) [١٣]، وفي المشاهد الفنية صور ملوكهم وهم يجلبون الخيول واللازورد كضرائب الى ابنه اسر حدون (Assur – ahi – iddina[Id]) (٦٨٠-٦٦٩ق.م) [١٤] في مدينة نينوى[١٥]، احد هؤلاء الملوك كان راماتيا Ramataya ومعه نسخة مدونه بخط يده تحمل قسمه بالولاء للملك اسرحدون في المحافظة على استمرار السلام بينهما وضمان وصول اشور بانيبال الى عرش بلاد اشور بعد وفاته، وقد دون هذا القسم في عام ٦٧٢ ق.م، النص الذي تضمن هذا القسم او العهد الذي وعد به ملك ميديا وجد محطما في معبد نابو في مدينة كالح (نمرود)[١٦].

لقد اهتم الملك اسرحدون كثيرا بحدود مملكته الشرقية، وبعد ان تزايد نفوذ القبائل الميدية في الهضبة الايرانية وضغطها على الحدود العيلامية دفع الملك العيلامي لكسب ود اسرحدون، وهذا

ما اشارت اليه النصوص المسمارية من هذه المرحلة ولاسيما النصوص الخاصة بالفأل اذ سجلت بعض الاسئلة الموجهة الى الاله شمش، وهي توضح وتحمل سمات التهديد الذي كانت تشكله هذه الحدود ليست فقط من الميديين بل من اقوام اخرى كانت تقطن المنطقة ومنهم المانيين[١٧] والكمريين والسكيثيين، وعثر على مجموعة نصوص فألية اخرى لـ (اسرحدون) تذكر احد حكام المدن الميدية وهو كاشتريتو حاكم مدينة كار–كاشي الذي تسبب ببعض المشاكل لبلاد آشور، ويعتقد ان اسم هذا الحاكم هو نفسه الذي ظهر ضمن رواية هيرودوتس على انه الملك الميدي فراورتس ابن ديوسس، وان هذا الاسم (فراورتس) تمت مقارنته او مطابقته مع اسم ايراني وهو فرافارتش الا ان هذه المقارنة كانت غير مقبولة، وقد ورد اسم فرافارتش في كتابات نقش بيهستون على انه واحد من الملوك الثائرين ضد الملك داريوس الاول (٥٢٢–٤٨٦ق.م)[١٨]، وهو الميدي الذي ادعى انه خشاثريتا من سلالة كي–اخسار، ولايوجد تشابه بين كاشتاريتو وخشاثريتا ليصبح افتراض ان كاشتاريتو ممكن ان يكون هو فراورتس (الهيرودوتسي) غير مقبول، والذكر الاخير للميديين في النصوص الآشورية تؤرخ الى ٦٥٨ق.م عندما اسر آشور بانيبال ملك الميديين بيريشارتري والذي اخذه مقيدا بالأصفاد الى نينوى[١٩].

طبقا لما جاء في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين وبالتحديد خلال المدة الزمنية الممتدة من القرن التاسع الى السابع ق.م، فأن الميديين اقاموا في مناطق واسعه ضمن المنطقة الغربية من وسط بلاد ايران، واعتبروا شعبا من بين شعوب جبال زاكروس لكنهم لم يشكلوا خطرا مهددا للآشوريين اكثر من المانيين وربما اقل تهديدا من عيلام[٢٠] والاروراتو[٢١]، ولم يكن الميديين آنذاك متوحدين بل كانوا يؤلفون عدة قبائل بدليل كان لديهم عدة حكام ورؤساء، وهذا ما اكدته وقائع مواجهتهم الاولى مع شلمنصر الثالث الذي ذكر سبعة وعشرون ملك من ميديا، وقد اطلق الآشوريين على قادة هؤلاء الميديين تسمية سادة المدن (belalum) او حكام المدن[٢٢] .

بنهاية القرن السابع قبل الميلاد تحالف الميديين مع البابليين لإسقاط بلاد آشور وطبقا للحوليات البابلية قام الميديين في عام ٦١٥ق.م بمهاجمة مدينة اورفة وفي ٦١٤ق.م استحلوا ترابيصو وآشور وبعد سنتين قاد الميديين الملك كي إخسار والبابليين نبو بلاصر لمحاصرة وتدمير مدينة نينوى[٢٣]، ثم تقسيم مملكة آشور بين المنتصرين حيث اخذ البابليين القسم الجنوبي منها اما القسم الشمالي فكان للميديين[٢٤] يستنتج من ذلك ان الميديين كانوا سادت المنطقة خلال هذه المدة وربما قضوا على كل من المانيين والسكيثيين والاورارتيون، اما التنقيبات الاثرية فلم تزودنا بدليل مقنع على ان الميديين قد استقروا او حكموا في هذه البلاد اكثر مما هي غارة عليها فقط.

في عام ٥٨٥ق.م وطبقا لما ذكره هيرودوتس فقد سعى كي –أخسار الى عقد اتفاقية سلام مع الليديين لترسيم الحدود بينهما وتبعا لهذه الاتفاقية فأن نهر الهالس هو الحد الفاصل بين المملكتين[٢٥]، ومن هذا التاريخ كانت للميديين مملكة واسعة تمتد من وسط تركيا الى منطقة غير معروفة في شمال شرق ايران وما بعدها لحد الآن لا شيء تقريبا معروف في هذا العصر ، ويرد اسم دياكو لأول مرة عند هيرودوتس وكان احد رؤساء القبائل الميدية وتحالف مع روساس وعمل لصالحه ونسب هيرودوتس تأسيس المملكة الميدية الى دياكو ولكي يبرهن على ولائه فقد ارسل ابنه كرهينة الى عاصمة روساس [٢٦]، والمصادر المعاصرة تقريبا بالكامل كانت صامته عن الميديين.

اما الكتابات والمصادر المسمارية فكانت قليلة الذكر عنها، فقد ظهر في اقدم السجلات ان اسم الاومان ما ندا مسجلا في منطقة حران وفيه اشارة لوجودهم في بداية حكم نبونئيد ٥٥٥–٥٣٩ق.م ، ويبدوا انهم من الميديين الذين ذكروا فقط في النصوص البابلية من هذا العصر ومن اهم حكامهم أوماليشتر(كي–أخسار) وأشتومكو (استياجز) وبالتأكيد كوربانو او الاسم الذي يقرأ شادبانوار مادبانو وهو الذي استلم المؤن او حصص غذائية في بابل ٥٩١ق.م[٢٧]، وطبقا للتسلسل التاريخي لحكم نبونئيد تم ذكر حملة استياجز ضد كورش الاخميني وبعد ثورة الجيش ضد استياجز تم القبض عليه من قبل كورش الذي سار الى اكامتانو (اكبتانا) (همدان) العاصمة واحتلها ومن بعدها احتل كامل غرب آسيا[٢٨].

شهدت بلاد إيران وبالتحديد المنطقة الجنوبية الغربية منها نشاطات اثارية واسعة النطاق تمثلت في أعمال المسح والتنقيب الأثري التي جرت في المنطقة[٢٩]، ومما يؤسف له ان العاصمة الميدية اكبتانا (همدان) اجريت فيها تنقيبات غير علمية فقط، الامر الذي اثر سلبا في معرفتنا بالطبقات الاثرية التي تمثل المراحل الحضارية التي مرت بها المدينة ولاسيما الطبقات التي تعود الى ما قبل العصر الاخميني، باستثناء بعض الاثار التي كشف عنها اثناء تلك الاعمال وهي شواهد متفرقة لجدران شيدت من اللبن غالبيته ذات شكل مستطيل وكبير الحجم وهذه الجدران كانت ظاهره للعيان بشكل واضح نتيجة لاختراق طريق معبد شيد حديثا في هذا التل او الموقع من منتصفه، وقد يكون هذا اللبن ذات الشكل المستطيل المكتشف في الموقع هو نتاج الميديين اذا ما اعتبارنا ان اللبن ذات الشكل المربع قد استخدم من قبل الاخمينيين[٣٠].

المعلومات المهمة التي قدمتها التنقيبات الاثرية عن الميديين جاءت اغلبها من اثنين فقط من المواقع الاثرية المهمة المكتشفة، وهما ليس بعيدين جدا عن همدان (اكبتانا)، اذ تم تنقيبها بالطريقة العلمية، الاول هو تبة نوشي –جان، والثاني هو كودن تبه، وقد دفعت بعض الدلائل

الاثرية المكتشفة في هذين الموقعين من قبل العاملين فيه الى القول ربما ان هذين الموقعين حملا اثار الحضارة الميدية كونهما يقعان ضمن منطقة نفوذ الميديين[٣١] .

وكان من بين اهم تلك الدلائل التي اظهرتها التنقيبات هو الفخار الخاص بهذين الموقعين والذي تضمن ما اطلق عليه بفخاريات العصر الحديدي الثالث الذي يؤرخ الى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، فضلا عن اكتشاف بعض المواقع الاخرى المعاصرة لهذين الموقعين وتقع جميعها خارج نفوذ هذه المملكة مثل بابا–جان وسورخ دمرم الواقعتان في منطقة لورستان وزنادني سليمان، وبالرغم من وجود بعض اوجهه الشبه ولاسيما في الفخار وعناصره الفنية فان تلك المواقع تقع خارج حدود المملكة الميدية، لكنها بالتأكيد وقعت تحت السيطرة الميدية في بداية القرن السادس ق.م[٣٢] .

وكان بابا–جان على وجه الخصوص اهم تلك المواقع الاثرية ولعل اهميته تكمن في وجود الارتباط بينه وبين تبه نوشي –جان و كودن تبه والذي نحن بصدد الحديث عنه، اذ وجد في الطبقة الثالثة بنايات مدمره ومحروقه ربما كانت من فعل الميديين، وقد بينت اثار الطبقة الثانية وجود فخار من النوع الاصفر هو ذاته الذي وجد في كل من نوشي جان وكودن تبه وهو يفسر ما اشارنا اليه آنفا عن وجود هيمنه وسيطرة ميديه على المنطقة[٣٣].

موقع نوشي – جان عبارة عن تل صغير يقع على بعد ٧٠كم جنوب شرق همدان عثر فيه على اربعه او خمسة ابنية مشيده من اللبن (شكل رقم١) وكان اقدمها حسب رأي منقب الموقع هو المعبد المركزي وقد شيد على اعلى نقطة في الموقع وعلى كتله من الصخر الرملي الطبيعية[٣٤]، وشيد بمخطط استثنائي كان عبارة عن شكل معيني بجدران متدرجة ليست باستقامة واحده، عثر في داخله على مذبح ودكه من اللبن كانت تستخدم لإشعال النار عليها (ربما يعتبر ذلك اقدم معبد للنار)[٣٥]، اما جدران المعبد فقد زينت بالكوات او الدخلات المتدرجة، وقد استخدم في بناء بعض اجزائه مثل المنحدر الحلزوني (اللولب) مشيد من اللبن ذي شكل طويل نسبيا وسطح منحني وقد زودت جدرانه بدعامات صغيرة من اللبن، ومثل هكذا تقنية وجدت في بنايات اخرى في نوشي جان نفسها وفي مدينة برسيوبولس[٣٦]، اما البناية الاخرى في هذا الموقع كانت تمثل معبد ثاني يقع في النهاية الغربية منه عرفت من قبل المنقب بالبناية الغربية القديمة، عبارة عن قاعة ابعادها ٢٠ × ١٦ مترًا تحتوي اثني عشر عمودًا، عثر بداخلها على نفق مائي يبدأ من القاعة وهو مبني على هيئة صليب تم تفسيره على أنه ملاذ يقي من الحريق، وربما يكون أقدم مثال على هذا النوع من المباني، ويشير كاربون ١٤ إلى أنه تم تشيده عام ٧٢٣ ± ٢٢٠ قبل الميلاد (شكل رقم٢) وقد شيدت على دكه او مصطبة من اللبن وجدت عليها اثار لمذبح

النار وهي تقع ضمن الغرفة الرئيسية للمعبد والتي كانت مشيده بجدران مزينه بكوات وفتحات لغرض التهوية، وبالرغم من الاختلاف الموجود في هاتين البنايتين من حيث المخطط والشكل الخارجي الا انهما اشتركا بوجود الغرفة الامامية والمنحدر اللولبي ومذبح النار الواقع الى اليسار من المدخل[٣٧] .

اما البناية الثالثة التي ذكرها منقب الموقع باسم الحصن او (القلعة) الواقعة الى الشرق من المعبد المركزي امتازت بوجود واجهه جميلة زينتها الطلعات والدخلات والمزاغل لأجل المراقبة ورمي السهام عند الشعور بالخطر، فضلا عما يحويه المبنى من اثار اخرى كان اهمها وجود المنحدر اللولبي[٣٨]، واكدت نتائج التنقيبات الاثرية في الموقع الى ان المخطط استغل اغلبه لتشيد اربعة مخازن طويله وضيقة اقيمت في اعلى جدرانها وبالقرب من السقف فتحات او شبابيك للإضاءة، وقد زودت جدرانها بالدعامات المشيدة من اللبن، وفي اسفل الجدران وجدت فتحات على شكل ثقوب لغرض التهوية ، وقد وجدت مثل هذه الفتحات في كلا المعبدين، وهي شبيه بالفتحات التي وجدت ضمن الابنية او التحصينات المنتشرة في بلاد الرافدين وبالتحديد في بلاد اشور وكان من اهمها الجدران المستخدمة في بناية F في دور-كاماليمو على نهر الخابور[٣٩].

وجدت على الجانبين الجنوبي والغربي من الجدار الخارجي للموقع صفوف من الاقواس (العقود) بهيئة رواق مقنطر (بعقود) (شكل رقم٣) ، وهذا الرواق الممتد مع الجدار لم نجد له مثيل في مواقع معاصره في المنطقة، ولكن نتائج التنقيبات الاثرية في حصن دور شروكين في اشور اظهرت وجود بعض المخططات الارضية وبالتحديد في معبد نابو تشابهت مع مخطط ذلك الرواق[٤٠]، فضلا عن وجود ما يشبه ذلك المخطط في مدينة اور وهذا ما اشارت له نتائج التنقيبات الاثرية في منطقة المعابد والمجازات الموجودة في قصر اينمكالي -سن (بيل-شالتي-نانار)[٤١].

اما المدخل الاصلي للمعبد المركزي فقد وجدت فيه غرفة معقوده مفتوحه ، ربما تكون هذه العقود فعلا هي اقدم الامثلة المعروفة للغرف المعقود المفتوحة على جانب واحد والتي سميت بالإيوان الذي استخدم في وقت لاحق للعمارة الايرانية[٤٢].

وكان من بين المكتشفات الاثرية المهمة في موقع نوشي -جان العثور على رأس فضي لبازوزو يمثل الشيطان المعروف في بلاد الرافدين مع اثنين من الاختام ارتبطت طبعاتها فنيا بأساليب بلاد اشور لكن لا يعرف هل هي مستورده من اشور ام استنساخ محلي[٤٣]، وعلى الاغلب انها انتقلت من بلاد اشور الى ميديا نتيجة للصلات التجارية بين البلدين بسبب التقارب

الجغرافي بينهما ووجود اجود انواع الخيول التي كان الميديون يقتنونها وما يشير الى وجود الى دلك تجارة الخيول التي اطر قسما منها في بعض المشاهد الفنية الآشورية اد تظهر تجار آشوريون وهم يقومون بشراء الجياد الميدية (شكل رقم ٥) فضلا عن اشتهار المنطقة بالمعادن الثمينة وفي مقدمتها النحاس، وهذا هو الدليل الذي يفسر وجد التأثيرات الاشورية في الجانب الحضاري المادي للميديين[٤٤].

ويعلل الكثير من الباحثين المختصين بالآثار القديمة ولاسيما المختصين بالحضارة الاشورية ، ان وضع المنطقة قد تغير كثيرا بعد سقوط الدولة الاشورية في عام ٦١٢ق.م ، اذ تم نقل الكثير من القطع الفنية الاشورية كغنائم الى بلاد ميديا ولهذا فان اغلب تلك القطع هي اشورية ولا تمت بالصلة الى الفن الميدي (شكل رقم٤) ، ومع ذلك فان هناك العديد من المواد الدالة على الترف المخزون من المواد الخشبية والمدبوغات الجلدية والمنسوجات، ولكن ما يؤسف له لم يبقى منها شيء يدكر، ويعلل البعض من الباحثين عدم وجود طبقة أثرية تعود الى الفترة الميدية في آشور إلى أنها اي آشور اصبحت أرض قاحلة خلال الحقبة الميدية، اذ قام الميديين بعد احتلاهم المدن الاشورية بنهبها وتدميرها وقتل سكانها ومن ثم حرقها ، وقد دلت البقايا الاثرية الى حجم الدمار الدي الحقه الميديين بمدينة آشور ويبدوا ان هناك معركة شرسة وطاحنة حصلت بين الميديين والاشوريين بدليل العثور على اعداد كبيرة من رؤوس السهام والرماح، وقد حطمت خلال تلك المعركة البوابة الرئيسة لمدينة اشور ثم بعد ذلك استبيحت المدينة ونهبت اغلب القطع الفنية فيها ونقل قسما منها الى بلاد ميديا كغنائم حرب[٤٥]، ولم تسلم المقابر الملكية من الدمار بل حطمت هي الاخرى، وتشير نتائج التنقيبات الى احد القبور الدي لم يبقي منه المحتلون سوى محيطه الخارجي المشيد من اللبن وبقياس (٦×٤م) ، ومن معثوراته قطعة ذهبية ومجموعة كسر لآجر نقشت علية كتابات مسمارية، فضلا عن وجود كسرة من الطين عدة كوثيقة تجارية تعود الى العصر الآشوري الحديث ومن ضمن المعثورات نصين دونا على الآجر العائد لمدفن الملك سنحاريب وهما الآن محفوظان في متحف برلين، وهدا بطبيعة الحال يدفع الى استنتاج مهمه يشير ان الملك سنحاريب قد دفن ليس ببعيد عن المدافن الملكية، الامر الذي دفع بالبعض الى الاعتقاد باحتمالية شخوص مدفن سنحاريب خلال هده المدة ولكن تم تخريبه من قبل الميديين خلال عام ٦١٨ ق.م، وهذا حال العديد من المدافن الملكية الاشورية التي لم يتم العثور عليها، وهذا الحال انطبق على المعبد الرئيس في المدينة الذي اصابه وافرا من ذلك الدمار[٤٦].

ولا تشير نتائج التنقيبات الاثرية التي اجريت في المواقع الاثرية ضمن حدود بلاد اشور الى وجد ابنية رئيسية او ربما بناء رئيسي واحد يعود الى الميديين او الى الفرس بصورة عامة، ولم يتوقف الامر على الابنية العمارية بل حتى القطع الأثرية بما فيها القطع الفنية الصغيرة وبضمنها الأختام الأسطوانية وكدلك النصوص المسمارية قد اختفت تماما ولم تكن موجودة، باستثناء اشارة واحدة وردت ضمن تقرير البعثة الإيطالية العاملة في مدينة نمرود (كالخو) في الثمانينيات من القرن المنصرم دكرت وجود آثار تعود إلى العصر الميدي في المدينة لكن نتائج تنقيبات البعثة لم تنشر في حينها، ويبقى الامل معقود على التنقيبات المستقبلية ولاسيما في المدن المجاورة في كل من همدان واربيل ان تكشف لنا عن المزيد من الاطر الحضارية لهؤلاء القوم وهذه الحضارة التي لم يأتي لنا منها الشيء الكثير[٤٧].

ومن تل عربيد وهو احد التلول الاثرية التابعة لمنطقة الخابور السورية، كشفت البعثة الأثرية البولندية العاملة في التل على بقايا عمارية تعود الى المدة التي تلت حكم الآشوريين مباشرة، وتحديدا في النقطة A التي اقيمت عند التل الصغير الواقع غرب التل الرئيسي، وعثر في احدى الغرف الخاصة بهده الوحدة البنائية على قاعدة عمود، واعتقد منقب التل انها جزء من غرفة استقبال الضيوف ضمن الوحدة البنائية، وحسب رأي المنقب فان هذا المكتشف يعد غاية في الاهمية وعده من نوادر عمارة بلاد الرافدين القديمة، ويرى المنقب ان هذا النوع من العمارة هو تقليد إيراني وجد ما يشابهه في العمارة الميدية في كودين تبه ونوشي جان وبابا جان وحسانلو، واكد على ان وجود هذا العمود هو دليل على وجود تأثيرات ميديه في شمال بلاد الرافدين[٤٨] .

وعثرت فرق التنقيب الاثرية العاملة في ارمينيا وتحديدا في تل ايريبوني على بقايا وحدة عمارية تعود الى الفترة الميدية، تظهر فيها صالة احتوت على أعمدة رجح منقب التل زمنها نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وهي المدة التي شهدت سقوط الدولة الاشورية على يد الميديين، وهذا الطراز العماري الذي يبدوا انه من خصائص العمارة الفارسية بصورة عامة والعمارة الميدية بصورة خاصة قد انتشر في مناطق نفوذ الدولة الميدية واثر في الانماط العمارية للشعوب التي انطوت تحت سيطرتهم او تلك التي احتكت بهم بصورة مباشرة او غير مباشرة، اذ عثر على انماط عمارية مشابه في مواقع من اسيا الصغرى ومنها موقع آلتين تبه قريبا من أرزنجان التركية، فضلا عن مكتشفات اخرى مشابه في همدان وبعض المواقع القريبة منها مثل كودين تبة وتبه نوشي جان وبابا جان[٤٩] .

كان الميديون من الاقوام البدوية التي تحمل مظاهر حضارية بدائية في بداية تواجدهم في غرب الهضبة الايرانية بالقرب من بلاد الرافدين ، وكانوا يعيشون في منطقة واسعة الى الشرق من بلاد الرافدين وكثيرا ما جلبوا المتاعب للممالك المجاورة لهم ولاسيما ممالك بلاد الرافدين خلال الالف الاول قبل الميلاد ممالك العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث وكذلك للمملكة الاخمينية التي اخذت بالظهور في نفس الوقت الى الجنوب من مناطق سكناهم ، وقد استخدم هؤلاء طرق متعددة من اجل الحد من نفود الميديين فارسل الآشوريين الحملات التأديبية وفرضوا الإتاوات عليهم، وللسيطرة على مناطقهم دات الطبيعة الوعرة من جهة والمهم اقتصاديا لممالك بلاد الرافدين قام الآشوريين بتشييد ثلاثة حصون في مناطق تواجدهم في إيران وهي، بارشواش و كيشيشين و خارخار ، كان الغرض منها بالدرجة الاولى تشجيع المديين على الاستقرار والاستيطان الدائم للتقليل للحد من ثقافتهم البدوية وخطرهم، ولتامين الحصول على الخيول التي اصبحت الآشوريين بحاجة ملحة لها في الجيش والحياة العامة، اذ يعد المديين من الاقوام التي امتازت بتربية اجود انواع الخيول آنذاك وتشير الى ذلك مجموعة من المشاهد الفنية الآشورية التي اشارة الى وجود تجار من بلاد آشور لشراء الخيول الميدية (الشكلين رقم ٥ ، ٦) ، فضلا عن اشتهار مناطقهم بإنتاج المعادن الثمينة وفي مقدمتها النحاس، ان تعاظم خطر هؤلاء الاقوام على ممالك بلاد الرافدين آنذاك دفع بالآشوريين الى اتباع سياسات ممنهجة للحد من خطورة تعاظمهم فقد اتبع بعض ملوك آشور ولاسيما اسرحدون سياسة تعمل على ضرب بعظهم بالبعض الاخر لتفتيت قوتهم اذ تحالف مع بعض شيوخهم ضد البعض الاخر، وعمل الملك آشور بانيبال على تقريبهم وجند كثيرا منهم في صفوف القوات الآشورية وبعضهم جند ضمن صفوف الحَرَس المَلَكي الآشوري الذي يعد اهم اصناف الجيوش الاشورية حساسية ، ان السياسات التي اتبعها الآشوريين للسيطرة على المناطق الميدية لم يكتب لها النجاح وربما كان السبب هو طبيعة المنطقة الوعرة ونزعتهم البدوية التي لم تتأثر كثيرا بالطبيعة الحضرية للآشوريين، ولم يفوتوا الفرصة للقضاء على الاشوريين في اقرب فرصة سنحت لهم اذ قاموا بتقديم العون إلى الكلدانيين البابليين الذين نجحوا بالقضاء على الحكم الآشوري في شمال العراق وتخريب عاصمتهم نينوى عام ٦١٢ ق.م، وانتهج البابليون سياسة المهادنة مع الميديين وأطرت بمصاهرة بين الطرفين تمثلت بزواج ولي العهد البابلي نبو خذ نصر الثاني من أميتس ابنة الملك الميدي أومالیشتر (كي–أخسار)، وتروي المرويات اليونانية انه شيَّد لها الجنائن المُعَلَّقة الشهيرة في مدينة بابل من لتتأقلم مع بيئتها السابقة.

التحليل والاستنتاج:

يتضح من خلال البحث ما يأتي:

١ـ الصلات الحضارية بين الميديين وممالك العراق القديم خلال الالف الاول قبل الميلاد كانت تشوبها الضبابية بسبب قلة مخلفاتهم الاثرية فضلا عن قلة النصوص الخاصة بهم، فالحديث عن الحضارة الميدية يحتاج الى معرفة دورهم الحضاري، فهم لم يمتلكوا القدرة على الكتابة وتدوين مأثرهم كباقي شعوب المحيطة بهم، فكل ما تركوه لنا لا يتعدى حضارة" بدائية أو مُتَحضِّرة، فلغتهم مجهولة تماما ولا يعلم منها الا النزر القليل، وقد تمّ التّعرُّف على البعض من مظاهرهم الحضارية عن طريق بعض المخلفات الاثرية التي يشك عند البعض انها تعود لهم ومنها بعض الفخّاريات البسيطة التي عُثِرَ في بعض المواقع التي يعتقد أنها تعود لهم، فضلا عن وجود بضع ابنية وحصون شيدت في منطقة سكناهم وقد حملت جدرانها وكدلك بواباتها عناصر فنية شبيه بالعناصر الفنية الموجودة على جدران القِلاع الآشورية، وادا ما القينا نظرة على ديانتهم فإنها هي الاخرى لم تسعفنا في هدا الجانب لعدم وجود نصوص وآثار تؤيد دلك، باستثناء بعض الابنية لمعابد عثر عليها في موقع (تيبي نوشي جان) يعتقد انها معابد للنّار، ولا يوجد دليل فيه اشارة الى ما ادا كانت تنتمي للديانة الزرادشتية أو غيرها من الديانات المعروفة في الهضبة الايرانية خلال العصور القديمة.

٢ـ ما وجدت من معطيات اثرية ونصوص ومصادر تاريخية مع قلتها الا انها اكدت على وجود تقارب بين كل من بلاد مادي وبلاد الرافدين لكنهما اختلافا من الناحية التاريخية .

٣ـ تكاد تكون المكتشفات الاثرية في موقعي تبه نوشي –جان ، وكودن تبه ، الدليل الوحيد على وجود العناصر المادية التي حملت اثار الحضارة الميدية.

٤ـ اظهرت المكتشفات الاثرية في الموقعين الى وجود تشابه مع مثيلات لها من حضارة بلاد الرافدين من الالف الاول قبل الميلاد.

٥ـ من بين اهم المكتشفات الاثرية العمارية في الموقع مخطط لأربعه مخازن طويله وضيقة اقيمت في اعلى جدرانها وبالقرب من السقف فتحات او شبابيك للإضاءة ، وهي مزودة بالدعامات المشيدة من اللبن ، وهي شبيه بالفتحات التي وجدت ضمن الابنية او التحصينات المنتشرة في بلاد الرافدين وبالتحديد في بلاد اشور وكان من اهمها الجدران المستخدمة في بناية F في دور–كاماليمو على نهر الخابور.

هوامش البحث:

امتازت هذه البلاد بموقعها الاستراتيجي المهم الذي يربط اسيا الغربية باوربا ومن خلالها انتقلت المعالم الحضارية بين الشرق والغرب وكذلك انتقلت عبرها الجماعات السكانية القادمة من اوربا وجنوب غرب روسيا مندفعة من اسيا الى اوربا حاملة معها افكار ومعالم الحضارة الشرقية، ينظر: **الاحمد ، سامي سعيد، الهاشمي ،رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، بغداد ، (ب ت) ، ص١٨٠.**

[٢] منطقة جغرافية تقع عند حدود اوربا وآسيا ، وهي موطن جبال القوقاز وفيها يقع اعلى جبل في اوربا ، وتقسم القوقاز الى قسمين رئيسين هما القوقاز الشمالي والقوقاز الجنوبي ، وتعد الاخيرة الأهم من الناحية التاريخية ، وهي تقع على حدود اوربا الشرقية وجنوب غرب آسيا وتشمل مناطق ارمينيا ، اذربيجان ، جورجيا ، واوستيا الجنوبية ، أما اصل معنى التسمية فيرى مجموعة من الباحثين انها جاءت نسبةً الى قوقاز ابن تكوغراما حفيد يافت الابن الثالث لنوح (ع) ، ينظر:

Tomé, C. "Étude de la faune de godedzor." in Rapport 2005 de la mission Caucase, edited by c. chataigner, pp. 121–30. lyon: centre national de la recherche scientifique,2005, P 122.

[3]. Carter, R, and Philip ,G.Deconstructing the Ubaid in Beyond the Ubaid transformation and in teqration in the late prehistoric Societies of the middle East Chicago ,2006.,P.1.

٤ ـ برستد ، هنري ، انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة ، د. احمد فخري ، القاهرة ١٩٦٢م ، ص ٢٥٧.

[٥] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، ١٩٥٦م ،ص٣٧٣.

[6] Mortensen, P. and. Thrane ,H, " Excavations at Tepe Guran, Luristan ", **Acta** Archaeologic Xa XXIV ,1963 p, 97

[7] Lukonin.G.Later Mesopotamia and Iran.Tribes and Empires 1600-539 B.C,British Museum Press, p45.

[٨] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ص٣٧٤.

[٩] آخر سلاله حكمت في بلاد اشور وصلت بلاد اشور خلالها عنفوان مجدها السياسي والحضاري وبنهايتها انتهى الحكم السياسي للشوريين على يد التحالف البابلي الميدي ، ينظر: باقر،طه،مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ،بغداد ١٩٨٦،ص ص٥١٣ –٥٢٦

[10] Hulin, p, "The Inscriptions of the Carved Throne-Base of Shalmaneser III", Iraq , Vol XXV , Part I , 1963, P,55

[11] Lukonin.G,Op,Cit,P61.

[12] Saggs.H.The Might that Was Assyria.London,1984,PP, 112-115

[13] Gadd, G.J. "Inscription Prisms of Sargon II from Nimrud", Iraq, Vol XVI, Part I, 1954, P.180.

[14] Parpola. S. Murderer of Sennacherip…, op. cit., P. 175 .

[15] Radner. K. The Prosopography New – Assyrian Empire, Vol.1 : part1, Finland, 1998, P. 145

[16] Lukonin.G,Op,Cit,P61.

[17] Saggs.H.The Might that Was Assyria, PP, 112-115

[١٨] قبائل هندو اوربية استقرت غرب ايران جنوب بحيرة اورميا بداية الالف الاول ق.م وقد حاربهم كل من الاشوريين والارارتوا ، ينظر: دانيال ،كلينس، موسوعة علم الاثار ،ج٢،ص٥٠٦.

19 Olmstead, History of Persian Empire, London,1948,P29.

[20] Lukonin.G,Op,Cit,P 61.

[21] Olmstead: Op,Cit, P29

[٢٢] وهم مجموعه من القبائل التي سكنت منطقة شرق تركيا حاليا (ارمينيا) سابقا وكونوا بمرور الزمن مملكة قوية خلال القرن الثامن قبل الميلاد ،للمزيد ينظر: Saggs.H.The Might that Was Assyria, PP 110-115.

[23] Lukonin .G ,Op , Cit ,P 62.

[24] Olmstead: Op,Cit, P29

[25] Lukonin.G,Op,Cit , P 62.

26 Olmstead: Op,Cit, P30

27 Ibid : p31.

28 Ibid : p35.

[٢٩] حول هذه التنقيبات ينظر: Adams, R, Agriculture and Urban life in Early Southwestern Iran. Science,1962, 110

[30] Lukonin.G,Op,Cit, P 62.

[31] Olmstead: Op,Cit, P30

[32]Lukonin.G,Op,Cit, P 62

[33] Ibid, P 64

[34] Adams, R: Op,Cit, P111

[35] Lukonin.G,Op,Cit, P 62

[36] Olmstead: Op,Cit, P36

[37] Lukonin.G,Op,Cit, P 63

38 Olmstead: Op,Cit, P36

39 Lukonin.G,Op,Cit, P 63

40 Saggs.H :Op,Cit, P112

41 Lukonin.G,Op,Cit, P 64

42 Olmstead: Op,Cit, P36

43 Lukonin.G,Op,Cit, P 64

44 Ibid, P 65

45 Reqde , Julian , why Did The medesInvaale Assyria? , History of Ancient Near East , monoyraphs , V, padava, 2003 ,p.152 .

٤٦ غانم، عثمان، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل (٢٠٠٣ (ص٨٤.

47 Lukonin .G, Op ,Cit, P 62

48 Olmstead: Op ,Cit, P 38.

49 Lukonin .G, Op ,Cit, P 67.

المراجع العربية.

١ـ الاحمد ، سامي سعيد، الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، بغداد، (ب ت).

٢ـ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، ١٩٥٦م.

٣ـ باقر، طه، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ،بغداد ١٩٨٦.
٤ـ برستد ، هنري ، انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة ، د. احمد فخري ، القاهرة ١٩٦٢م .
٥ـ دانيال ، كلينس، موسوعة علم الاثار ،ج٢.
٦ـ غانم، عثمان، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل ٢٠٠٣.

Arabic references.
1- Al-Ahmad, Sami Saeed, Al-Hashemi, Reda Jawad, History of the Ancient Near East, Iran and Anatolia, Baghdad, (bt).
2- Baqir, Taha, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part 2, 1956 AD.
3- Baqir, Taha, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part 1, Baghdad 1986.
4- Breasted, Henry, The Triumph of Civilization, History of the Ancient East, translation, Dr. Ahmed Fakhry, Cairo 1962 AD.
5- Daniel, Klinis, Encyclopedia of Archaeology, Part 2.
6- Ghanem, Othman, Cuneiform writings on bricks from the first millennium BC (911-539 BC), treatise.
Unpublished MA, Mosul 2003.

Foreign references
1. Tomé, C. "Etude de la faune de godedzor." in Rapport 2005 de la mission Caucase, edited by c. chataigner, pp. 121–30. lyon: centre national de la recherche scientifique,2005.
2. Carter, R, and Philip ,G.Deconstructing the Ubaid in Beyond the Ubaid transformation and in teqration in the late prehistoric Societies of the middle East Chicago ,2006.
3. Mortensen, P. and. Thrane ,H, " Excavations at Tepe Guran, Luristan ", Acta Archaeologic Xa XXIV ,1963
4. Lukonin.G.Later Mesopotamia and Iran.Tribes and Empires 1600-539 B.C,British Museum Press, p45
5. Hulin, p, "The Inscriptions of the Carved Throne-Base of Shalmaneser III", Iraq , Vol XXV , Part I , 1963
6. Saggs.H.The Might that Was Assyria.London,1984.
7. Gadd, G.J. "Inscription Prisms of Sargon II from Nimrud", Iraq, Vol XVI, Part I, 1954.
8. Radner. K. The Prosopography New – Assyrian Empire, Vol.1 : part1, Finland, 1998.
9. Olmstead, History of Persian Empire, London,1948.
10. Adams, R, Agriculture and Urban life in Early Southwestern Iran. Science,1962.
11. Reqde , Julian , why Did The medesInvaale Assyria? , History of Ancient Near East , monoyraphs , V, padava, 2003.

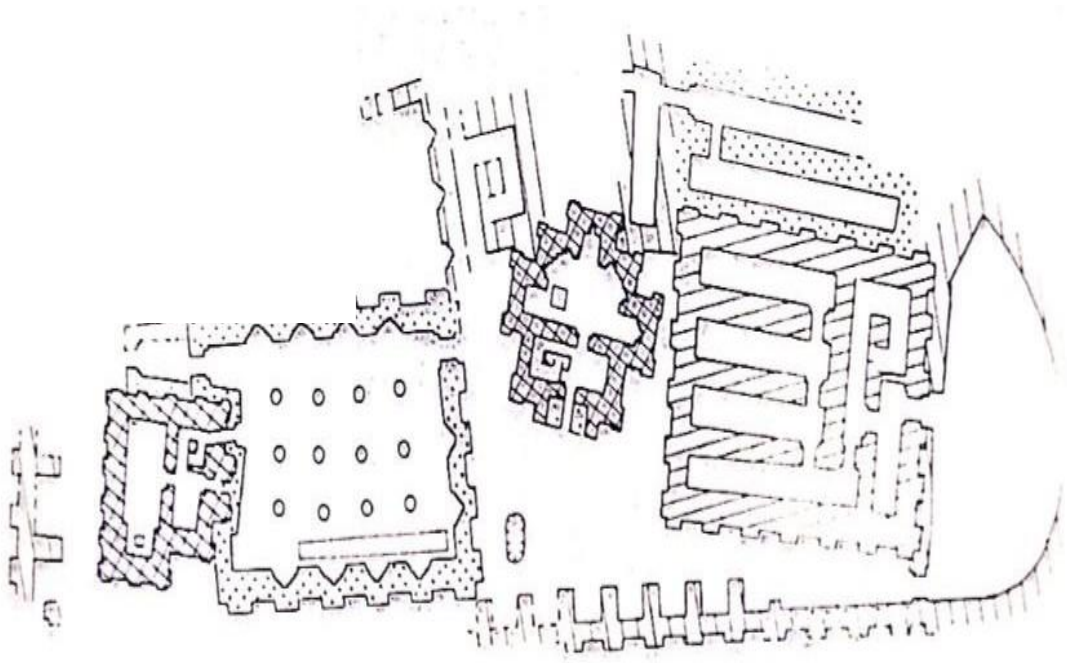

(شكل رقم ١)

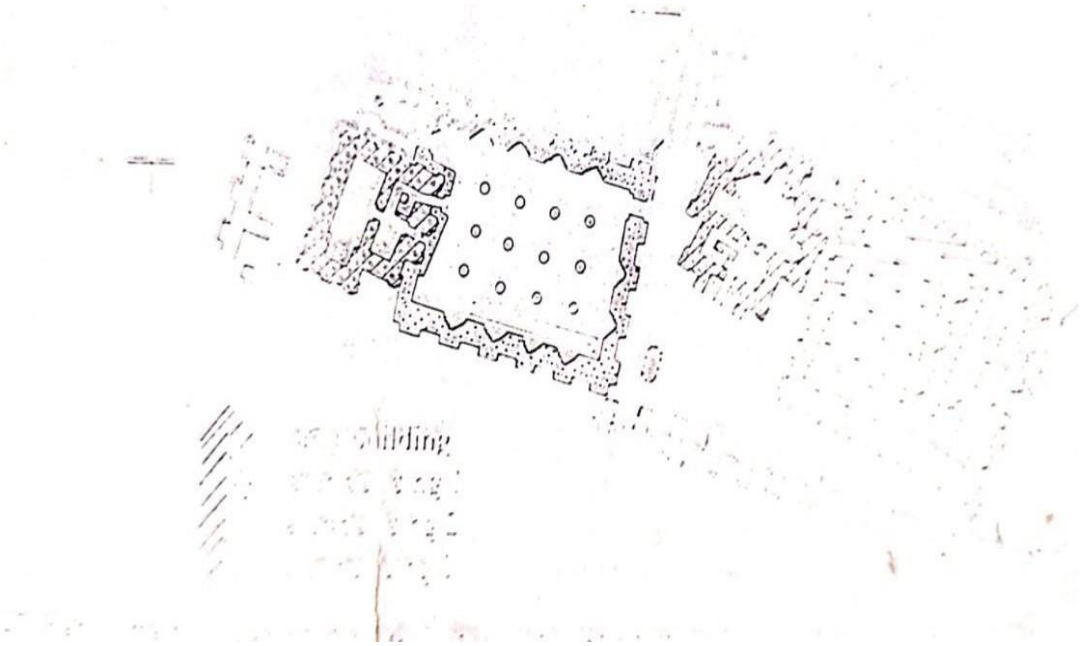

(شكل رقم ٢)

(شكل رقم ٣)

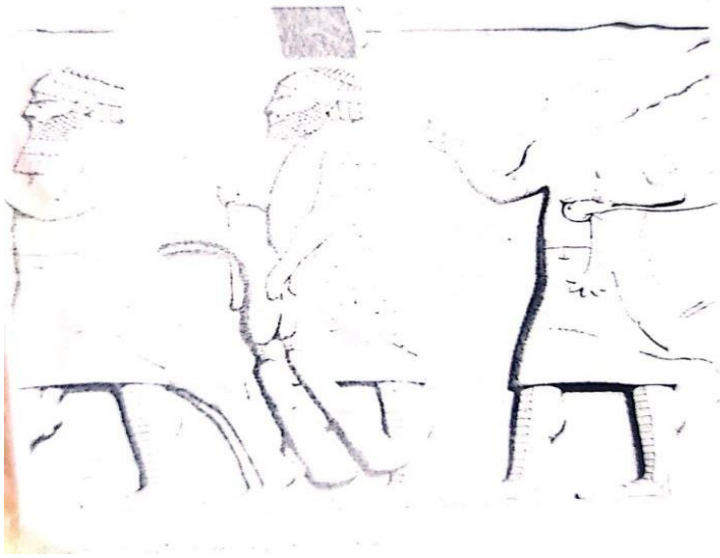

(شكل رقم ٤)

شكل رقم (٥)

شكل رقم (٦)

شكل رقم (٧)

شكل رقم (٨)